

# مُهَدَّبُ كِتَابٍ:

«تَرْبِيَةُ الْأَوْلَادِ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ،  
وَبَيَانُ حُقُوقِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ»

جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

مِنْ خُطْبٍ وَمُحَاضِرَاتٍ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ:

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلْمَانَ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا  
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا  
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

• أَمَا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،  
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ  
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَا بَعْدُ:

## الأطفال هبة من الله ﷻ وقرّة عين للأبوين

فالأولاد هبة من الله جلّ وعلا، وهم زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

الْمَالُ الْكَثِيرُ الْوَفِيرُ، وَالْبَنُونَ الْكَثِيرُونَ زِينَةُ هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ.

وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجْعَلُ لِلْعَبْدِ وَلَدًا صَالِحًا فِي الدُّنْيَا، يَتَأْتِي مِنْهُ دُعَاءُ صَالِحٍ فِي الْآخِرَةِ، يَصِلُ إِلَيْهِ فِيهَا أَجْرُهُ - بِفَضْلِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ - مِنْهَا -: أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو اللَّهَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ الَّذِي يَتَأْتِي مِنَ الْوَلَدِ الصَّالِحِ بِالْدُّعَاءِ لِأَبُوئِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا هُوَ اسْتِمْرَارٌ لِحَيَاتِهِ هُوَ، كَأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ.

فَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَكُونُ قُرَّةَ عَيْنٍ لِلْمَرْءِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَزُخْرًا لَهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ، ثُمَّ يَكُونُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَفْعًا فِي الدَّرَجَاتِ.

(١) أخرجه مسلم في «الصحیح»: (٣/ ١٢٥٥، رقم ١٦٣١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَهَذَا زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ وَلَدًا ذَكَرًا صَالِحًا، يَبْقَى بَعْدَ مَوْتِهِ، وَيَكُونُ  
وَلِيًّا مِنْ بَعْدِهِ، وَيَكُونُ نَبِيًّا مَرْضِيًّا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ، وَهَذَا أَفْضَلُ مَا  
يَكُونُ مِنَ الْأَوْلَادِ.

وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بَعْبِدِهِ أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا صَالِحًا، جَامِعًا لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ  
وَمَحَامِدِ الشَّيْمِ، فَرَحِمَهُ رَبُّهُ وَاسْتَجَابَ دَعْوَتَهُ.



## الأَوْلَادُ زِينَةُ وَابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ!!

\* لَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ زِينَةُ الدُّنْيَا، وَأَنَّهَا بَلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ يَحْمِلُكُمْ عَلَى كَسْبِ الْمُحْرَمِ، وَمَنْعِ حَقِّ اللهِ تَعَالَى، فَلَا تُطِيعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ.

فَأَمَرَ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِكْتِسَابِ مِنْ ذِكْرِهِ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الرَّبْحَ وَالْفَلَاحَ، وَالْخَيْرَاتِ الْكَثِيرَةَ.

وَنَهَاهُمْ أَنْ تَشْغَلَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ عَنْ ذِكْرِهِ؛ فَإِنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ وَالْأَوْلَادِ مَجْبُورَةٌ عَلَيْهَا أَكْثَرُ النَّفُوسِ، فَتَقْدُمُهَا عَلَى مَحَبَّةِ اللهِ، وَفِي ذَلِكَ الْخَسَارَةُ الْعَظِيمَةُ.  
قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

الْمَالُ الْكَثِيرُ الْوَفِيرُ، وَالْبَنُونَ الْكَثِيرُونَ زِينَةُ هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَالْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَاتُ الْمَرْضِيَّاتُ لِلَّهِ ﷻ ذَاتُ الْآثَارِ الْبَاقِيَّاتِ الْمُسْعِدَاتِ لِفَاعِلِهَا هِيَ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا مِنْ كُلِّ مَا فِي الدُّنْيَا مِمَّا هُوَ زِينَةٌ لَهُ، وَهِيَ خَيْرٌ أَمَلًا.

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الذَّبَابُ بِأَمْنٍ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَاتَّبَعُوا شَرْعَهُ! إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ  
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ، يَصُدُّونَكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

وَقَدْ يَحْمِلُونَكُمْ عَلَى السَّعْيِ فِي اكْتِسَابِ الْحَرَامِ، وَارْتِكَابِ الْإِثَامِ،  
وَالْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي، فَاحْذَرُوا أَنْ تُطِيعُوهُمْ، وَلَا تَأْمَنُوا غَوَائِلَهُمْ وَشَرَّهُمْ،  
وَلَا يَعْظُمُ فِي نَفُوسِكُمْ وَيَضْعُبُ عَلَيْكُمْ مَكَا فَاتَهُمْ عَلَى إِحْسَانِكُمْ بِالْإِسَاءَةِ  
وَالْجُحُودِ وَنُكْرَانِ الْجَمِيلِ.

إِنَّ الْوَلَدَ يَحْمِلُ أَبَاهُ عَلَى الْبُخْلِ، وَكَذَلِكَ عَلَى الْجُبْنِ؛ فَإِنَّهُ يَتَقَاعَدُ مِنَ الْغَزَوَاتِ  
وَالسَّرَايَا؛ بِسَبَبِ حُبِّ الْأَوْلَادِ، وَيُمْسِكُ مَالَهُ لَهُمْ!!

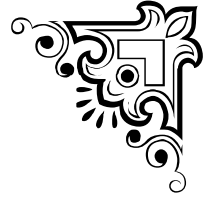
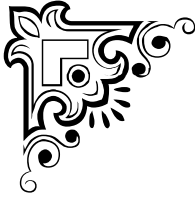
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَالْحَدِيثُ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ» -: «إِنَّ الْوَلَدَ  
مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ» (١).

«مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ»؛ أَي: مَا يَحْمِلُ عَلَى الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، مَظِنَّةٌ لِلْبُخْلِ، مَظِنَّةٌ  
لِلْجُبْنِ.



(١) أخرجه ابن ماجه في «السنن»: (١٢٠٩/٢، رقم ٣٦٦٦)، من حديث: يَعْلَى بْنُ مُرَّةَ  
الْعَامِرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يُسْعِيَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَصَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ: «إِنَّ  
الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ».

والحديث صححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه»: (٢١٥/٣، رقم ٢٩٧٢). وفي  
«صحيح الجامع»: (٤٠٠/١، رقم ١٩٨٩).



## ثَمَرَاتُ كَثْرَةِ الْأُمَّةِ، وَحُكْمُ تَنْظِيمِ النَّسْلِ وَتَحْدِيدِهِ

إِنَّ كَثْرَةَ الْأُمَّةِ عِزٌّ لَهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ، فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

فِيَاكَ وَقَوْلَ الْمَادِيِّينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ كَثْرَةَ الْأُمَّةِ يُوجِبُ الْفَقْرَ، وَالْبَطَالََةَ.  
فَكثرةُ الأمةِ عِزٌّ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَتْ أَرْضُهُمْ قَابِلَةً لِلْحِرَاثَةِ، وَالزَّرَاعَةِ،  
وَالصَّنَاعَةِ، بِحَيْثُ يَكُونُ فِيهَا مَوَادُّ خَامٍ لِلصَّنَاعَةِ وَعَظِيمٌ ذَلِكَ.  
وَلَيْسَ - وَاللَّهِ - كَثْرَةُ الْأُمَّةِ سَبَبًا لِلْفَقْرِ، وَالْبَطَالََةَ أَبَدًا!!

(١) أخرجه سعيد بن منصور في «السنن»: (١/١٦٤، رقم ٤٩٠)، وأحمد في «المسند»: (٣/١٥٨ و ٢٤٥)، وابن حبان في «الصحيح» بترتيب ابن بلبان: (٩/٣٣٨، رقم ٤٠٢٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط»: (٥/٢٠٧، رقم ٥٠٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»: (٤/٢١٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى»: (٧/٨١-٨٢)، من حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالْبَاءَةِ، وَيَنْهَى عَنِ التَّبْتُلِ نَهْيًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ...» الحديث.  
والحديث صححه بشواهده الألباني في «إرواء الغليل»: (٦/١٩٥، رقم ١٧٨٤).



قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَحِبُّ أَنْ تَبْقَى زَوْجَتِي شَابَةً فَلَا أَحِبُّ أَنْ تَلِدَ!!  
فَنَقُولُ: هَذَا غَرَضٌ لَا بَأْسَ بِهِ، لَكِنَّ الْوِلَادَةَ، أَوْ كَثْرَةَ الْأَوْلَادِ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ.

وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَنْظِمَ النَّسْلَ، بِمَعْنَى أَنْ أَجْعَلَ امْرَأَتِي تَلِدُ كُلَّ سِتِّينَ مَرَّةً، فَهَلْ يَجُوزُ أَوْ لَا؟

هَذَا لَا بَأْسَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَعْزِلُونَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ <sup>(١)</sup>، وَالْعَزْلُ لَا شَكَّ أَنَّهُ يَمْنَعُ مِنَ الْحَمْلِ غَالِبًا.

وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُرْزَقْ وَلَدًا، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي دُعَاءِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَام الْوَلَدَ الصَّالِحَ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ، فَقَدْ أَصْلَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَرْأَةَ الْعَقِيمَ الَّتِي لَا تَلِدُ، وَرَزَقَ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ الَّذِي يُظَنُّ أَلَّا يُنْجَبَ.

(١) أخرجه البخاري في «الصحیح»: (٩/٣٠٥، رقم ٥٢٠٧)، ومسلم في «الصحیح»:

(٢/١٠٦٥، رقم ١٤٤٠)، من حديث: جابر، قال: «لَقَدْ كُنَّا نَعْزِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وزاد مسلم في رواية: «... فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَنْهَنَا».

وفي رواية لهما: «كُنَّا نَعْزِلُ وَالْقُرْآنُ يُنْزَلُ»، وزاد مسلم: «... لَوْ كَانَ شَيْئًا يُنْهَى عَنْهُ لَنَهَانَا عَنْهُ الْقُرْآنُ».

وَإِذَا أَخَذَ الْإِنْسَانُ بِالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ، وَابْتَهَلَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِدُعَاءِ  
 زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَكْثَرَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾  
 يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾  
 [نوح: ١٠-١٢].

فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَعَسَى أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْوَلَدِ الصَّالِحِ، وَمَا ذَلِكَ  
 عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ.



## حُقُوقُ الْأَطْفَالِ فِي الْإِسْلَامِ

لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالْإِحْسَانِ فِي عِلَاقَةِ الْمُسْلِمِ بِأُسْرَتِهِ وَمُجْتَمَعِهِ  
﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦].

﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾: أَيِ وَبِذِي الْقُرْبَىٰ إِحْسَانًا، أَحْسِنُوا إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَإِلَى  
ذِي الْقُرْبَىٰ، ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ  
وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

فَأَمَرَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالْإِحْسَانِ؛ إِحْسَانِ الْمَرْءِ فِي أُسْرَتِهِ، وَإِحْسَانِ الْمَرْءِ  
فِي مُجْتَمَعِهِ.



## مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ: اخْتِيَارُ أُمِّ صَالِحَةٍ لَهُ

لِلْأَوْلَادِ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ حُقُوقٌ عَظِيمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ؛ مِنْهَا: اخْتِيَارُ الْأُمِّ الصَّالِحَةِ لَهُ؛ فَيَنْبَغِي عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ كَمَا يَجِبُ عَلَى وَلَدِهِ أَنْ يَبْرَهُ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ -هُوَ أَيْضًا- أَنْ يَبِرَ ابْنَهُ؛ بَأَنْ يُحْسِنَ اخْتِيَارَ أُمِّهِ.. هَذَا مِنْ حَقِّ الْوَالِدِ.

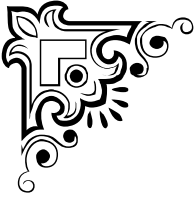
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيَانِ صِفَاتِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»<sup>(١)</sup>، «الَّتِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتَهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»<sup>(٢)</sup>.

هَذِهِ الصِّفَاتُ هِيَ صِفَاتُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ.

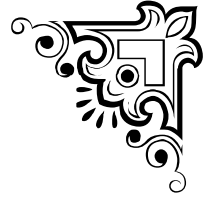
(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: (٢/ ١٠٩٠، رَقْمُ ١٤٦٧)، مِنْ حَدِيثِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ فِي «الْمَجْتَبَى»: (٦/ ٦٨، رَقْمُ ٣٢٣١)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ».

وَالْحَدِيثُ حَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ»: (٤/ ٤٥٣، رَقْمُ ١٨٣٨)، وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِلَفْظٍ: «...، الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ: إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتَهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ».



مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ الْمُسْلِمِ:  
حَقُّهُ فِي الْحَيَاةِ



إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَمَرَكُمْ فِي كِتَابِهِ أَلَّا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ ذُكُورٍ وَإِنَاثٍ بِسَبَبِ الْفَقْرِ وَضَيْقِكُمْ مِنْ رِزْقِهِمْ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ مَوْجُودًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْقَاسِيَةِ الظَّالِمَةِ.

نَحْنُ تَكَفَّلْنَا بِرِزْقِ الْجَمِيعِ، فَلَسْتُمْ الَّذِينَ تَرَزُقُونَ أَوْلَادَكُمْ، بَلْ وَلَا أَنْفُسَكُمْ، فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ ضَيْقٌ.

قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]: وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ؛ تَخَلُّصًا مِنْ أَزْمَةِ الْفَقْرِ الْوَاقِعِ، فَإِنِّي رَازِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ.



مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ:  
الِاتِّزَامُ بِسُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ وِلَادَتِهِ

فَقَدْ سَنَّ النَّبِيُّ ﷺ سُنَنًا بَعْدَ وِلَادَةِ الطِّفْلِ يَنْبَغِي أَنْ نَتَمَسَّكَ بِهَا؛ وَمِنْهَا:

\* تَحْنِيكَ الْمَوْلُودِ، وَالِدُعَاءُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ: فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ، فَيَبْرِكُ عَلَيْهِمْ، وَيَحْنِكُهُمْ»<sup>(١)</sup>. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَالْتَحْنِيكَ: «أَنْ تَمْضَغَ التَّمْرَ حَتَّى يَلِينُ، ثُمَّ تَدْلُكُهُ بِحَنَكِ الصَّبِيِّ.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُومَ بِتَحْنِيكِ الصَّبِيِّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ وَالْعِلْمِ، وَيَدْعُو لَهُ بِالْبَرَكَةِ - أَيْ: يَقُولُ: بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ -.

وَفِي ذَلِكَ أَحَادِيثٌ؛ مِنْهَا: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وُلِدَ لِي غُلَامٌ، فَاتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَمَّاهُ: إِبْرَاهِيمَ، فَحَنَكُهُ بِتَمْرَةٍ، وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: (١١ / ١٥١)، رَقْم (٦٣٥٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»:

(١ / ٢٣٧، رَقْم ٢٨٦) وَ(٣ / ١٦٩١، رَقْم ٢١٤٧) وَاللَّفْظُ لَهُ.

وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمْ...»، دُونَ التَّبْرِيكِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: (٩ / ٥٨٧)، رَقْم (٥٤٦٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»:

(٣ / ١٦٩٠، رَقْم ٢١٤٥).

\* وَمِنَ السُّنَنِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ نَحْرِصَ عَلَيْهَا لِلْمَوْلُودِ: سُنَّةُ النَّسِيكَةِ عَنِ الْمَوْلُودِ، وَاسْتِنَانُ تَسْمِيَّتِهِ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَحَلْقُ شَعْرِهِ، وَالتَّصَدُّقُ بِوِزْنِهِ فِضَّةً؛ فَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ أَمْرَ بِتَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَوَضْعِ الْأَذَى عَنْهُ، وَالْعَقُّ» (١). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وَحَسَنَهُ لِسَوَاهِدِهِ الْأَلْبَانِيِّ.

هَذَا الْحَدِيثُ فِي تَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ سَابِعِهِ - أَيَّ مِنَ الْوِلَادَةِ -.

وَكَذَلِكَ أَمَرَ ﷺ بِوَضْعِ الْأَذَى عَنْهُ: قَالَ ابْنُ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هُوَ حَلْقُ شَعْرِ الْمَوْلُودِ» (٢).

وَقِيلَ: «أَرَادَ بِهِ تَطْهِيرَهُ مِنَ الْأَوْسَاحِ وَالْأَوْصَارِ الَّتِي تَلَطَّخَ بِهَا فِي حَالِ الْوِلَادَةِ».

\* وَيَتَصَدَّقُ بِوِزْنِ الشَّعْرِ فِضَّةً، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا فَاطِمَةُ! احْلِقِي رَأْسَهُ، وَتَصَدَّقِي بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً» (٣).

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْجَامِعِ»: (٥/١٣٢، رَقْمُ ٢٨٣٢).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وَالْحَدِيثُ حَسَنُهُ لِسَوَاهِدِهِ الْأَلْبَانِيِّ فِي تَخْرِيجِ «الْكَلِمِ الطَّيِّبِ»: (ص ١٦٣، رَقْمُ ٢١٤).

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمَسْنَدِ»: (٤/١٨ و ٢١٥)، مِنْ طَرِيقِ: ابْنِ عَوْنٍ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، قَالَا: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَقُولُ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ إِمَاطَةُ الْأَذَى حَلْقُ الرَّأْسِ، فَلَا أَدْرِي مَا هُوَ!». وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «إِمَاطَةُ الْأَذَى حَلْقُ الرَّأْسِ»، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «السُّنَنِ»: (٣/١٠٦، رَقْمُ ٢٨٤٠)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْجَامِعِ»: (٤/٩٩، رَقْمُ ١٥١٩)، مِنْ حَدِيثِ: عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحَسَنِ بِشَاةٍ، وَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، احْلِقِي رَأْسَهُ، وَتَصَدَّقِي بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً».

قَالَتْ: «فَوَزَنَاهُ؛ فَكَانَ وَزْنُهُ دِرْهَمًا أَوْ بَعْضَ دِرْهَمٍ».

وَتَصَدَّقَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِوَزْنِ الشَّعْرِ فِضَّةً كَمَا أَمَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَأَمَّا «الْعُقُوقُ عَنْهُ»: فَالْمُرَادُ مِنْهُ الْعَقِيْقَةُ، وَهِيَ الذَّبِيْحَةُ الَّتِي تُذْبَحُ عَنِ الْمَوْلُودِ.

وَالْعَقِيْقَةُ مَشْرُوعَةٌ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَعَ الْغُلَامِ عَقِيْقَتُهُ؛ فَأَهْرِيْقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيْطُوا عَنْهُ الْأَذَى»<sup>(١)</sup>. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

يُنْسَكُ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ، وَفِي ذَلِكَ أَحَادِيثٌ مِنْهَا:

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْسِكَ عَنْ وَلَدِهِ؛ فَلْيَنْسِكَ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةً»<sup>(٢)</sup>. وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْمُجْتَبَى»، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الإِزْوَاءِ» وَغَيْرِهِ.

وَيُقَالُ لَهَا: «نَسِيْكَةٌ»، وَلَا يُقَالُ لَهَا: «عَقِيْقَةٌ»؛ يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْعَقِيْقَةِ - قَالَ: «لَا يُحِبُّ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْعُقُوقَ»<sup>(٣)</sup>.

قَالَ: فَوَزَنَتْهُ فَكَانَ وَزْنُهُ دِرْهَمًا أَوْ بَعْضَ دِرْهَمٍ.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، والحديث حسنه لشواهده الألباني في «إرواء الغليل»: (٤/٣٨٣-٣٨٤، رقم ١١٦٤).

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: (٩/٥٩٠، رقم ٥٤٧١)، من حديث: سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن»: (٣/١٠٧، رقم ٢٨٤٢)، والنسائي في «المجتبى»: (٧/١٦٢، رقم ٤٢١٢) واللفظ له، من حديث: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.  
والحديث حسنه الألباني في «إرواء الغليل»: (٤/٣٩٢، رقم ١١٦٦).

(٣) أخرجه أبو داود في «السنن»: (٣/١٠٧، رقم ٢٨٤٢)، والنسائي في «المجتبى»: (٧/١٦٢، رقم ٤٢١٢) واللفظ له، من حديث: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



فَعَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ بِالتَّسْمِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ - وَهِيَ النَّسِيكَةُ -، عَلَيْنَا أَنْ نَلْزِمَهَا، وَلَا حَرَجَ أَنْ نَأْخُذَ بِالتَّسْمِيَةِ الْأُخْرَى الَّتِي آتَتْ عَلَيَّ سَبِيلِ الْجَوَازِ أَحْيَانًا، وَأَمَّا التَّسْمِيَةُ الصَّحِيحَةُ الشَّرْعِيَّةُ فَهِيَ النَّسِيكَةُ.

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِنَانِ التَّسْمِيَةِ، وَأَنَّ الْمُسْتَحَبَّ أَنْ يُسَمَّى يَوْمَ سَابِعِهِ، فَإِذَا سُمِّيَ يَوْمَ الْوِلَادَةِ جَازٌ؛ لِمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١)، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ؛ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ». فَيُحْمَلُ مَا فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ عَلَى الْإِسْتِحْبَابِ.

لَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي تَأْخِيرِ التَّسْمِيَةِ إِلَى الْيَوْمِ السَّابِعِ هُوَ التَّائِي فِي اخْتِيَارِ الْإِسْمِ الْحَسَنِ؛ لِأَنَّ تَحْسِينَ الْإِسْمِ مُسْتَحَبٌّ.

\* وَمِنَ السُّنَّةِ: اخْتِيَارُ اسْمٍ حَسَنِ لِلْمَوْلُودِ؛ فَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ».

وَعَنْ أَبِي وَهْبٍ الْجَشْمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا: حَارِثٌ وَهَمَامٌ، وَأَقْبَحُهَا: حَرْبٌ وَمُرَّةٌ» (٣).

والحديث حسنه الألباني في «إرواء الغليل»: (٤/٣٩٢، رقم ١١٦٦).

(١) «صحيح مسلم»: (٤/١٨٠٧، رقم ٢٣١٥).

(٢) أخرجه مسلم في «الصحيح»: (٣/١٦٨٢، رقم ٢١٣٢).

(٣) أخرجه أبو داود في «السنن»: (٤/٢٨٧، رقم ٤٩٥٠) واللفظ له، والنسائي في

«المجتبى»: (٦/٢١٨، رقم ٣٥٦٥).

خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَحَسَنَهُ لِغَيْرِهِ - دُونَ جُمْلَةٍ: «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ» - الْأَلْبَانِيُّ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى «الْكَلِمِ الطَّيِّبِ»، وَفِي «الْإِرْوَاءِ»، وَفِي «السَّلْسِلَةِ الصَّحِيْحَةِ».

\* وَأَمَّا التَّهْنِئَةُ بِمَوْلُودٍ؛ فَلَمْ يَرِدْ فِيهَا حَدِيثٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَيْسَ هُنَاكَ سِوَى آثَارٍ تُرَوَى عَنِ التَّابِعِينَ؛ مِنْهَا:

عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ التَّهْنِئَةِ؛ كَيْفَ أَقُولُ؟

قَالَ: «قُلْ: جَعَلَهُ اللَّهُ مُبَارَكًا عَلَيْكَ، وَعَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ (١). أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي كِتَابِ «الدَّعَاءِ».

وَكَذَلِكَ الْأَثَرُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: «كَانَ أَيُّوبُ إِذَا هُنَا رَجُلًا بِمَوْلُودٍ قَالَ: جَعَلَهُ اللَّهُ مُبَارَكًا عَلَيْكَ، وَعَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ (٢)».

فَمِثْلُ هَذَا الْإِثَارِ خَيْرٌ بِكَثِيرٍ مِمَّا نَسَمَعُهُ الْيَوْمَ؛ مِنْ اسْتِعْمَالِ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ الْمُخْتَرَعَةِ الَّتِي لَمْ يُجْزِهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمَعَ هَذَا فَلَا نَلْتَزِمُ بِهَذِهِ التَّهْنِئَةِ،

والحديث حسنه لغيره دون جملة الأنبياء: «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ» فضعفها الألباني في «إرواء الغليل»: (٤/٤٠٨-٤٠٩، رقم ١١٧٨)، وفي هامش «الكلم الطيب»: (ص ١٦٤، رقم ٢١٨).

(١) أخرجه الطبراني في «الدعاء»: (ص ٢٩٤، رقم ٩٤٥)، بإسناد صحيح.  
 (٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» ضمن موسوعة ابن أبي الدنيا الحديثية: (٤/٢٩٠، رقم ٢٠٠)، والطبراني في «الدعاء»: (ص ٢٩٤، رقم ٩٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»: (٨/٣)، ترجمة (٢٠١)، بإسناد صحيح.

كَمَا لَوْ أَنَّ حَدِيثًا جَاءَ فِيهَا، وَلَا نَجْعَلُهَا كَغَيْرِهَا مِنَ الْأَذْكَارِ وَالِدَّعَوَاتِ الثَّابِتَاتِ فِي السُّنَّةِ، فَمَنْ قَالَ بِهَا أَحْيَانًا فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَا تَثْرِيبَ عَلَيْهِ.

وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ أُذِّنَ أَوْ أَقَامَ فِي أُذُنِ الْمُؤَلُودِ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي هَذَا إِمَّا مَوْضُوعَةٌ، وَإِمَّا شَدِيدَةٌ الضَّعْفِ، وَإِمَّا ضَعِيفَةٌ لَيْسَ هُنَاكَ مَا يُقَوِّمُهَا، فَتَبْقَى عَلَى ضَعْفِهَا.

فَلَيْسَ فِي هَذَا مِنْ سُنَّةٍ، فَيَكُونُ الْفِعْلُ بَدْعَةً، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَعَانُ.



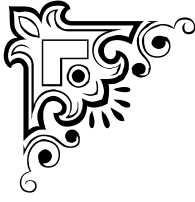
## مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ: الرَّضَاعَةُ

لَقَدْ أَرْشَدَ اللَّهُ تَعَالَى الْوَالِدَاتِ: أَنْ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ كَمَا لَ الرَّضَاعَةَ، وَهِيَ سِتَّتَانِ ❀ ❀ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ❀ [البقرة: ٢٣٣].

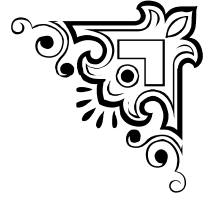
وَهَذَا خَبْرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ؛ تَنْزِيلاً لَهُ مَنْزِلَةٌ الْمُتَقَرَّرِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَمْرٍ بَأَنْ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ، وَلَمَّا كَانَ الْحَوْلُ يُطْلَقُ عَلَى الْكَامِلِ وَعَلَى مُعْظَمِ الْحَوْلِ، قَالَ: كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ.

فَإِذَا تَمَّ لِلرَّضِيعِ حَوْلَانِ؛ فَقَدْ تَمَّ رَضَاعُهُ، وَصَارَ اللَّبَنُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ سَائِرِ الْأَعْدِيَّةِ، فَلِهَذَا كَانَ الرَّضَاعُ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ غَيْرَ مُعْتَبَرٍ، لَا يُحْرَمُ.





مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ:  
رِعَايَتُهُ وَالْإِنْفَاقَ عَلَيْهِ مِنْ حَلَالٍ



قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ  
وَالْأَقْرَبِينَ...﴾ [الآية. [البقرة: ٢١٥].

يَسْأَلُكَ أَصْحَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَاذَا يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ؟  
قُلْ لَهُمْ: مَا تَفَعَّلُوا مِنْ إِنْفَاقِ شَيْءٍ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ؛  
فَأَنْفِقُوهُ فِي هَذِهِ؛ وَذَكَرَ ﷺ مِنْهَا:

\* الْوَالِدَانِ؛ لِمَا لَهُمَا مِنْ فَضْلِ الْوِلَادَةِ وَالْعَطْفِ وَالتَّرْبِيَةِ.

\* وَالْأَقْرَبُونَ مِنْ أَهْلِكُمْ وَذَوِي أَرْحَامِكُمْ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، إِنَّ لِبَدَنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، إِنَّ لِعَيْنِكَ  
عَلَيْكَ حَقًّا، إِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، إِنَّ لِرِزْقِكَ -أَي: لِضَيْفَانِكَ وَزَائِرِكَ- عَلَيْكَ  
حَقًّا، فَآتِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ» (١).

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: (٤ / ٢١٨، رقم ١٩٧٥)، ومسلم في «الصحيح»:

(٢) / ٨١٣، رقم ١١٥٩)، من حديث: عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا

## مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ: رِعَايَتُهُ صِحِّيًّا

❖ أَوَّلًا: رِعَايَةُ صِحَّتِهِ الْجَسَدِيَّةِ:

\* يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَهْتَمَّ بِصِحَّةِ الْأَطْفَالِ؛ لِأَنَّ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ نِعْمَةُ الصِّحَّةِ، فَفِي نُصُوصِ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الصِّحَّةِ وَفَضْلِ الْعَافِيَةِ، وَجَلَالِ ذَلِكَ؛ لِجَمِيلِ أَثَرِهِ، وَلِعَظِيمِ قَدْرِهِ فِي دِينِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عِنْدَ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ.

\* وَيَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ الطِّفْلَ السُّنَنَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالطَّهَارَةِ وَالنِّظَافَةِ؛ مِنْ أَجْلِ الْحِفَاطِ عَلَى صِحَّتِهِمْ؛ لِأَنَّ مُعْظَمَ أَمْرَاضِنَا هِيَ مُخَالَفَةُ لِسُلُوكِيَّاتِ الصِّحِيحَةِ، أَمْرَاضِنَا فِي جُمْلَتِهَا سُلُوكِيَّاتٌ خَاطِئَةٌ مُخْطِئَةٌ!!

عَبَدَ اللَّهُ، أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا...»، الْحَدِيثُ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: (٢/ ٨١٤): «وَإِنَّ لِرِوَالِدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»، بَدَلَ قَوْلِهِ: «وَإِنَّ لِرِوَالِدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا».

## \* ثَانِيًا: رِعَايَةُ صِحَّةِ الطِّفْلِ النَّفْسِيَّةِ:

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ أَمْرًا ضَنَا النَّفْسِيَّةَ فِي جُمْلَتِهَا سُلُوكِيَّاتٌ خَاطِئَةٌ.

يَقُولُ النَّفْسِيُّونَ الْمُحَدِّثُونَ: «إِنَّهُ لَا عُصَابَ فِي الْكِبَرِ إِلَّا بِعُصَابٍ فِي الصَّغَرِ».

يَعْنِي: الْإِنْسَانُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُصَابَ بِالْمَرَضِ النَّفْسِيِّ فِي كِبَرِهِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ أَصُولُ هَذَا الْمَرَضِ النَّفْسِيِّ قَدْ تَحَصَّلَ عَلَيْهَا فِي صِغَرِهِ.

وَحَدَّدَهَا زَعِيمٌ هُوَ لَاءِ (سَيَجْمُونُدُ فُرُودِ) بِسِتِّ سَنَوَاتٍ؛ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ السَّتِّ سَنَوَاتٍ الْأُولَى خَطِيرَةٌ جِدًّا فِي حَيَاةِ أَيِّ طِفْلِ.

## \* خُطُورَةُ الْقَسْوَةِ فِي الصَّغَرِ عَلَى الصَّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ لِلْأَطْفَالِ:

عِنْدَمَا تَأْتِي الْقَسْوَةُ، وَيَأْتِي الضَّرْبُ فِي هَذِهِ السَّنِّ الْبَاكِرَةِ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ بِمَفْهُومِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «السَّنَنِ»: (١ / ١٣٣، رَقْمُ ٤٩٥)، مِنْ حَدِيثِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بَلْفِظٍ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ».

وَالْحَدِيثُ صَحِيحُهُ الْأَبْنَانِيُّ فِي «إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ»: (١ / ٢٦٦، رَقْمُ ٢٤٧).

لَمْ يَأْتِ الضَّرْبُ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ - وَلَا شَكُّ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ فِي دِينِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الْأُمُورِ الْعَمَلِيَّةِ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْكَبِيرِ وَهُوَ الصَّلَاةُ - .

وَتَرْكُ الصَّلَاةِ هُوَ أَكْبَرُ كَبِيرٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَمَلِيَّةِ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ هِيَ أَمْرٌ قَلْبِيٌّ يُقَرُّ بِهِ الْقَلْبُ، وَيَنْطِقُ بِهِ اللِّسَانُ.

وَأَمَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ فَهُوَ أَمْرٌ يَتَعَلَّقُ بِالْجَسَدِ، لَيْسَ هُنَاكَ خَطَأٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ الطِّفْلُ - وَهُوَ دُونَ الْعَاشِرَةِ - أَكْبَرَ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَمَعَ ذَلِكَ الرَّسُولُ ﷺ لَمْ يَأْمُرْ بِالضَّرْبِ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ إِلَّا عِنْدَ بُلُوغِ الْعَشْرِ.

يَقُولُ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ»: مُجَرَّدُ أَمْرٍ، مَعَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ مِنَ التَّرْكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ.

وَلَكِنَّ الضَّرْبَ هَاهُنَا عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ مَمْنُوعٌ، بِنَصِّ حَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ»، ثُمَّ: «وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ».

يَأْتِي هَذَا الرَّجُلُ - وَهُوَ ضَالٌّ مُنْحَرِفٌ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ (سَيَجْمُودُ فُرُودًا) - يَقُولُ: «إِنَّهُ لَا عُصَابَ فِي الْكَبْرِ إِلَّا بِعُصَابٍ فِي الصَّغَرِ»، وَيُحَدِّدُ السَّتَّ سَنَاتٍ الْأُولَى.



نَقُولُ لَهُ: إِنْ كُنْتَ قَدْ اهْتَدَيْتَ لِهَذَا، وَكَانَ صَاحِبًا بِالْفِطْرَةِ أَوْ بِوَسَائِلِ الْعِلْمِ  
 الْحَدِيثِ، فَاعْلَمْ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ قَالَ ذَلِكَ مُنْذُ مَا يَزِيدُ عَلَى أَلْفٍ  
 وَأَرْبَعِمِئَةِ سَنَةٍ ﷺ وَالرَّسُولِ.

إِذَنْ؛ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَمَا يُحَدِّدُ أَمْثَالَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ؛ إِنَّمَا يَحْمِي الْإِنْسَانَ مِنْ أَنْ  
 يَتَحَصَّلَ عَلَى الْبُؤَادِرِ الَّتِي تُؤَدِّي بِهٍ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمَرَضِ النَّفْسِيِّ.  
 وَإِذَنْ؛ فَهَذِهِ الْقَسْوَةُ الْمُمْرَطُ فِيهَا، وَهَذِهِ السُّلُوكِيَّاتُ الْخَاطِئَةُ تُؤَثِّرُ عَلَى  
 النَّفْسِيَّاتِ الْغَضَبِ الطَّرِيقَةِ، ثُمَّ يَتَأْتَى بَعْدَ ذَلِكَ الْمَرَضُ النَّفْسِيُّ.



## رَبُّوا الْأَطْفَالَ عَلَى التَّوْحِيدِ

\* رَبُّوا الْأَطْفَالَ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَإِدْمَانِ ذِكْرِ اللَّهِ؛ لِتَصِحَّ نُفُوسُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

يَهْدِي إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ الَّذِينَ تَسْكُنُ قُلُوبُهُمْ وَتَخْشَعُ، فَلَا يَبْقَى فِيهَا قَلَقٌ وَلَا اضْطِرَابٌ، وَيُقَوِّي اللَّهُ ﷻ يَقِينَهُمْ بِمَا يُوفِّقُهُمْ إِلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ، وَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وَيَتَدَبَّرُونَ فِي صِفَاتِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ، وَمَا أَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ.



## مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ: الرَّفْقُ وَالرَّحْمَةُ بِهِ

لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَحِيمًا شَفِيقًا بِالْأَطْفَالِ؛ وَمِنْ تَوَاضُعِهِ ﷺ وَشَفَقَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِالْأَطْفَالِ؛ أَنَّهُ كَانَ يُضَاحِكُهُمْ؛ فَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَدُعِينَا إِلَى طَعَامٍ فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ.

فَاسْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَمُرُّ مَرَّةً هَاهُنَا وَمَرَّةً هَاهُنَا، يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى فِي رَأْسِهِ.

ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، سِبْطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ»<sup>(١)</sup>. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَسَلَكَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السَّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ».

(١) «الأدب المفرد»: (ص ١٠٠، رقم ٣٦٤)، وأخرجه أيضا: الترمذي في «الجامع»:

(٥/٦٥٨، رقم ٣٧٧٥)، وابن ماجه في «السنن»: (١/٥١، رقم ١٤٤)، بلفظ: «...»

أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا،...» الحديث

وَالْحَدِيثُ حَسَنٌ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ»: (ص ١٤٦، رقم ٢٧٩)، وَفِي

«السَّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ»: (٣/٢٢٩، رقم ١٢٢٧).

«سِبْطَانٌ»: «السَّبْطُ»: وَلَدُ الْبِنْتِ، مَأْخُذُهُ مِنَ «السَّبَطِ» بِالْفَتْحِ وَهِيَ شَجَرَةٌ لَهَا أَغْصَانٌ كَثِيرَةٌ وَأَصْلُهَا وَاحِدٌ، كَانَ الْوَالِدُ بِمَنْزِلَةِ الشَّجَرَةِ، وَكَانَ الْأَوْلَادُ بِمَنْزِلَةِ الْأَغْصَانِ.

\* وَمِنَ الرَّحْمَةِ بِالْأَوْلَادِ: تَقْبِيلُهُمْ، وَمَدَاعِبَتُهُمْ؛ فَعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَتَقْبِلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَمَا نَقَبَلُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟»<sup>(١)</sup>.  
وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٩٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٣١٧)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٦٦٥)، مِنْ طَرِيقِ: هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بِهِ.

مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ:  
الْعَدْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ

إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ دِينُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ؛ دِينُ الْعَدْلِ الَّذِي أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَلْتَزِمُوا الْعَدْلَ فِي جَمِيعِ حَيَاتِهِمْ، وَأَنْ يُحْسِنُوا إِلَى النَّاسِ.

\* لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْعَلَاقَاتِ بَيْنَ النَّاسِ مُؤَسَّسَةً عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْعَدْلُ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي النَّفَقَةِ وَالنِّهَابِ؛ فَيَجِبُ مُعَامَلَةُ الْأَبِ أَوْلَادَهُ بِالْعَدْلِ فِي الْهَبَةِ لَهُمْ.

فَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ أَبَاهُ نَحَلَهُ نِحْلَةً، فَقَالَتْ أُمُّ النَّعْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَا أَرْضِي حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَذَهَبَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ؛ لِيُشْهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: «أَلَاكَ بَنُونَ؟».

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: «أَنْحَلْتَهُمْ مِثْلَ هَذَا؟».

قَالَ: لَا.

قَالَ ﷺ: «لَا أَشْهَدُ، أَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ»، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ، أُتِحِبُّ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟».

قَالَ: نَعَمْ.

فَرَجَعَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ فِي هَبْتِهِ لَوْلَدِهِ النُّعْمَانَ (١).



(١) أخرجه البخاري في «الصحیح»: (٥/٢١١، رقم ٢٥٨٧)، ومسلم في «الصحیح»: (٢/١٢٤٢-١٢٤٤، رقم ١٦٢٣)، من حديث: النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِيَعْضِ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاَنْطَلَقَ أَبِي النَّبِيِّ ﷺ لِيُشْهَدَهُ عَلَيَّ صَدَقَتِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ»، فَرَجَعَ أَبِي، فَردَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ.

وفي رواية لهما: «فَلَا تُشْهَدُنِي إِذَا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ»، وفي رواية لمسلم: «فَأَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي»، ثُمَّ قَالَ: «أَيَسْرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا إِذَا».

مِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ:  
تَرْبِيَّتُهُ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

«إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ فِي كَفَالَةِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ؛ فَإِنَّ الْمُرَبِّيَّ وَالْكَافِلَ لَهُ الْأَثَرُ الْأَعْظَمُ فِي حَيَاةِ الْمَكْفُولِ وَأَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ الْمُرَبِّينَ بِالتَّرْبِيَةِ الطَّيِّبَةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْحَثِّ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ، وَالتَّرْهِيْبِ مِنْ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ»<sup>(١)</sup>.

\* أُسُسُ تَرْبِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلنَّاسِئَةِ:

مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَنَاطَ التَّكْلِيفِ فِي الْإِسْلَامِ: الْبُلُوغُ مَعَ الرُّشْدِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَلَكِنْ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ أَنْ يُرَاعُوا أَبْنَاءَهُمْ فِي صِغَرِهِمْ، وَيُرَبُّوهُمْ عَلَى تَحْمَلِ تَكَالِيفِ الْإِسْلَامِ؛ حَتَّى تَسْهَلَ عَلَى نَفْسِهِمْ، وَيَنْشَأُوا عَلَى حُبِّهَا، وَيُدَاوُوا عَلَيْهَا.

وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ

(١) «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن» ضمن مجموع مؤلفات العلامة

السعدي: (٣/ ٢٥٤)، (الرياض: دار الميمان، ط ١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» (١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُ.

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِلَفْظٍ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ» (٢).

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَمَوَّنُونَ بِتَرْبِيَةِ النَّاشِئَةِ عَلَى الْأَدَبِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى التَّزَامِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، فَقَدْ رَأَى الرَّسُولُ ﷺ رِبِيَّهُ فِي حَجْرِهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ رَأَاهُ تَطِيشُ يَدِهِ فِي الصَّحْفَةِ أَثْنَاءَ الطَّعَامِ - وَكَانَ يَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ - مُعَلِّمًا، وَمُهَدَّبًا، وَمُؤَدَّبًا -: «يَا غُلَامُ! سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» (٣).

وَيَبْقَى أَثَرُ هَذَا التَّادِيْبِ فِي نَفْسِ الْغُلَامِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ حَيَاتِهِ كُلَّهَا، اسْتَمَعَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ بَعْدُ: «فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن»: (١/١٣٣، رقم ٤٩٤)، والترمذي في «الجامع»:

(٢/٢٥٩، رقم ٤٠٧) واللفظ له، من حديث: سَبْرَةَ بِنِ مَعْبِدِ الْجُهَيْبِيِّ.

ولفظ أبو داود: «مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ، وَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ فَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا».

قال الترمذي: «حديث حسن»، والحديث حسنه الألباني في «إرواء الغليل»: (١/٢٦٧، رقم ٢٤٧).

(٣) أخرجه البخاري في «الصحيح»: (٩/٥٢١، رقم ٥٣٧٦)، ومسلم في «الصحيح»:

(٣/١٥٩٩، رقم ٢٠٢٢).



أَي: فَمَا زَالَتْ تِلْكَ هَيْئَةً أَكَلْتِي بَعْدُ، عَلَى حَسْبِ مَا عَلَّمَهُ إِيَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.  
 وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»<sup>(١)</sup>، عَنِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنَّا  
 نَصُومُ صَبِيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ - أَي: مِنَ الصُّوفِ - فَإِذَا بَكَى  
 أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ؛ أَعْطَيْنَاهُ ذَلِكَ - تَعْنِي: اللَّعْبَةَ - حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ».  
 فَهَكَذَا تَرْبِيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَذَلِكَ رَبَّى الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ،  
 فَخَرَجَتْ أَجْيَالٌ مُسْلِمَةٌ تُنْشِرُ الْخَيْرَ فِي رُبُوعِ الْأَرْضِ، وَعَاشَتْ بِالْإِسْلَامِ  
 وَلِلْإِسْلَامِ.

لَقَدْ حَتَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى ضَرُورَةِ الْإِهْتِمَامِ بِتَرْبِيَةِ الْأَطْفَالِ وَالشَّبَابِ؛ قَالَ  
 رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا فِي أَصْحَابِ الْكَهْفِ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ  
 ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف: ١٣].

نَحْنُ بِعِظْمَةِ رُبُوبِيَّتِنَا وَشُمُولِ عِلْمِنَا نَقْرَأُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ خَبَرَ أَصْحَابِ  
 الْكَهْفِ ذَا الشَّانِ، مُتَّصِفًا بِأَنَّهُ حَقٌّ ثَابِتٌ، إِنَّهُمْ شَبَابٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ، وَزِدْنَاهُمْ  
 بِمَعُونَتِنَا وَتَوْفِيقِنَا إِيمَانًا وَبَصِيرَةً.

وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْفِتْيَانَ الشَّبَابَ أَسْرَعُ اسْتِجَابَةً لِنِدَاءِ الْحَقِّ، وَأَشَدُّ  
 عَزْمًا وَتَضَحِيَّةً فِي سَبِيلِهِ.

(١) «صحيح البخاري»: (٤/٢٠١، رقم ١٩٦٠)، وأخرجه أيضا: مسلم في «الصحيح»:

(٢/٧٩٨-٧٩٩، رقم ١١٣٦).

وَمِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ:

ضُرُورَةُ الْإِهْتِمَامِ بِتَرْبِيَةِ الشَّبَابِ؛ لِأَنَّهُمْ أَزْكَى قُلُوبًا، وَأَنْقَى أَفئِدَةً، وَأَكْثَرُ حِمَاسًا، وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ نَهْضَةُ الْأُمَّمِ.

وَقَدْ جَمَعَ الشَّبَابُ بَيْنَ الْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالتَّزَامِ ذَلِكَ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ مَعْرِفَتِهِمْ بِرَبِّهِمْ، وَزِيَادَةِ الْهُدَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ.



## تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى التَّوْحِيدِ

يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَجْتَهِدَ فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَانِنَا عَلَى التَّوْحِيدِ، وَفِي الدُّعَاءِ لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا مُوَحِّدِينَ؛ فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ -تَعَالَى ذِكْرُهُ- عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّهُمَا كَانَا يَرْفَعَانِ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْتَسْلِمِينَ لِأَمْرِكَ، خَاضِعِينَ لِبَطَاعَتِكَ، لَا نُشْرِكُ مَعَكَ فِي الطَّاعَةِ أَحَدًا سِوَاكَ، وَلَا فِي الْعِبَادَةِ غَيْرَكَ. وَدَعَا اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أَهْلَ طَاعَتِهِ وَوِلَايَتِهِ وَالْمُسْتَجِيبِينَ لِأَمْرِهِ.



## تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى آدَاءِ الْعِبَادَاتِ

لَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم يُعَلِّمُونَ الْأَطْفَالَ فِيهَا الْعِبَادَاتِ، وَيَعُوذُونَهُمْ عَلَى آدَائِهَا؛  
فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَرَأَى الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ صَامَهُ  
وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ.

فَكَانَ صِيَامُهُ فَرْضًا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ سَلَمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ  
رضي الله عنه - وَانْفَرَدَ بِهِ مُسْلِمٌ عَنِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ -، قَالَ رضي الله عنه: «أَذِنَ فِي النَّاسِ: أَنْ مَنْ  
كَانَ أَكَلَ فَلْيَصُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ».

وَفِي رِوَايَةِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه (١): «فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصَّغَارَ،  
وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَتَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ - أَيِ: مِنَ الصُّوفِ  
الْمَنْفُوشِ -، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ».  
وَفِي رِوَايَةٍ: «فَإِذَا سَأَلُونَا - تَعْنِي الصَّبِيَانَ - الطَّعَامَ أَعْطَيْنَاهُمْ اللَّعْبَةَ تُلْهِهِمْ، حَتَّى  
يَتِمُّوا صَوْمَهُمْ».

وَهَذَا كُلُّهُ لِتَعْظِيمِ صِيَامِ هَذَا الْيَوْمِ الْمُعْظَمِ.

(١) تقدم تخريجه.

وَلَمَّا فَرِضَ رَمَضَانُ صَارَ صَوْمُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ مُسْتَحَبًّا، غَيْرَ وَاجِبٍ.

فَتَأْمَلْ قَوْلَ الرَّبِّ ﷻ: «وَنُصَوْمُ صِبْيَانِنَا الصَّغَارِ».

\* وَمِنَ الْعِبَادَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ نَعْلَمَهَا أَوْلَادِنَا، وَنَأْمُرَهُمْ بِهَا: الصَّلَاةُ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾

[إبراهيم: ٤٠].

\* اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَبْنَائِكُمْ وَعَلِّمُوهُمْ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمُرُوهُمْ بِهَا؛ فَقَدْ قَالَ

ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي

الْمَضَاجِعِ»<sup>(١)</sup>.

مُرُوا أَهْلِيكُمْ بِالصَّلَاةِ وَاضْطَبِّرُوا عَلَيْهَا - اضْطَبِّرُوا عَلَى الصَّلَاةِ، لَا عَلَى

الْأَهْلِ عِنْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَهَذَا أَمْرُ اللَّهِ -.

فَعَلَى مَنْ كَانَ قَائِمًا عَلَى أَهْلِهِ بِالرَّعَايَةِ بِمَا يُرْضِي رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُرَاعِيَهُمْ فِي

صَلَاتِهِمْ، وَأَنْ يُرَاعِيَهُمْ فِي صِيَامِهِمْ، وَأَنْ يُرَاعِيَهُمْ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ

(١) أخرجه أبو داود في «السنن»: ١/١٣٣، رقم (٤٩٥)، من حديث: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

ﷺ، بلفظ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ».

والحديث صححه الألباني في «إرواء الغليل»: ١/٢٦٦، رقم (٢٤٧)، وله شاهد من

حديث: سبرة بن معبد رضي الله عنه.

وَأَلْسَتِهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَهَا فُرْقَانًا بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:  
 «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الترمذي في «الجامع»: (٥ / ١٣، رقم ٢٦٢١)، والنسائي في «المجتبى»:

(١ / ٢٣١، رقم ٤٦٣)، وابن ماجه في «السنن»: (١ / ٣٤٢، رقم ١٠٧٩)، من

حديث: بُرَيْدَةَ رضي الله عنه.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، والحديث صححه الألباني في

«صحيح الترغيب والترهيب»: (١ / ٣٦٦، رقم ٥٦٤).

## تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى حُبِّ تَعَلُّمِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ

إِنَّ مِنَ الْحُقُوقِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْأَبْنَاءِ:

\* تَعْلِيمُهُمُ الْفُرُوضَ الْعَيْنِيَّةَ.

\* تَأْدِيبُهُمُ بِالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَعْرِيفِهِمْ فَضْلَ الْعِلْمِ وَطَلَبَتِهِ؛ وَالْاجْتِهَادِ فِي تَعْلِيمِهِمُ الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ.

قَالَ فِي شَرَفِ الْعِلْمِ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ أَشْرَفَ مِنَ الْعِلْمِ لَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَسْأَلَهُ الْمَزِيدَ مِنْهُ كَمَا أَمَرَ أَنْ يَسْتَزِيدَهُ مِنَ الْعِلْمِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤَ

الَّذِينَ﴾ [الزمر: ٩].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (١).

(١) أخرجه البخاري (٧١) ومواضع، ومسلم (١٠٣٧)، من حديث: مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» (١).

\* عِلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ حُبَّ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ؛ فَقَدْ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته الله (٢):  
«وَقَوْلُهُ عليه السلام: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ» (٣).



(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وحسنه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠).

والحديث أخرجه نحوه مسلم في «صحيحه» (٢٦٩٩)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه، بلفظ: «...، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ،...».

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١ / ٦٦).

(٣) تقدم تخريجه، من حديث: أَبِي الدرداء رضي عنه.



## التَّرْبِيَّةُ الرُّوحِيَّةُ الْقَلْبِيَّةُ لِلْأَطْفَالِ

\* إِنَّ تَرْبِيَةَ الْأَبْنَاءِ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَوَقَّفَ عِنْدَ حُدُودِ الْإِهْتِمَامِ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمَلْبَسِ، وَإِنَّمَا يَجِبُ الْإِهْتِمَامُ بِالتَّرْبِيَةِ الرُّوحِيَّةِ الْقَلْبِيَّةِ؛ وَأَعْظَمُ سُبُلِ التَّرْبِيَةِ الرُّوحِيَّةِ لِلطِّفْلِ: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَذَكَرَ اللَّهُ. فَالْبَيُوتُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مُنِيرَةً بِآيَاتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ بِقُرْآنِ الرَّحْمَنِ لَا بِقُرْآنِ الشَّيْطَانِ!!

لَقَدْ كَانَتْ آيَاتُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ - لِمَنْ سَارَ فِي طُرُقَاتِ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ - كَانَتْ تِلْكَ الْآيَاتُ - آيَاتُ الْأَصْحَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - لَهَا بِاللَّيْلِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ (١).

(١) أخرج ابن المبارك في «الزهد»: (١/٧٢، رقم ٩٨)، ووكيع في «الزهد»: (ص ٣٨٩، رقم ١٥٢)، والقاسم بن سلام في «فضائل القرآن»: (ص ١٢٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف»: (١٣/٤٢٠)، وأحمد في «الزهد»: (ص ٢٨٢، رقم ٢٠٢٧)، بإسناد صحيح، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، قَالَ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَطْرُقُ الْفُسْطَاطَ طُرُوقًا، فَيَسْمَعُ لِأَهْلِهِ دَوِيًّا كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ يَأْمُنُونَ مَا كَانَ أَوْلَيْكَ يَخَافُونَ؟!».  
وَالْفُسْطَاطُ: ضَرْبٌ مِنَ الْأَبْنِيَةِ فِي السَّفَرِ دُونَ السَّرَادِقِ، وَبِهِ سُمِّيَتْ الْمَدِينَةُ الَّتِي فِيهَا مُجْتَمَعُ النَّاسِ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ فُسْطَاطٌ، انظر: «النهاية في غريب الحديث»: (٣/٤٤٥)، مادة: (فَسْطَاطٌ).

فَلنُوجِّهْ أَهْلِينَا وَلنُوجِّهْ أَنْفُسَنَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَمَا ضَلَّ مَنْ ضَلَّ  
إِلَّا بِتَرْكِ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ لِأَنَّ التَّزَكِّيَةَ لِلنَّفْسِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ  
وَبِسُنَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ.

إِنَّا نَقِيْتُ أَهْلِينَا بِمَا تَقُومُ بِهِ أَجْسَادُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، فَعَلِينَا أَنْ نَقِيَتْ أَرْوَاحُهُمْ،  
وَقُلُوبُهُمْ، وَأَنْفُسُهُمْ، وَعُقُولُهُمْ بِمَا فِيهِ الْحَيَاةُ الْبَاقِيَّةُ، يَسْتَمِدُّونَ الْحَيَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ  
مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

أَلَا فَلنُوجِّهْهُمْ بَعْدَ أَنْ نُوجِّهْ أَنْفُسَنَا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا؛ فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ  
قَسْوَةً لَا يُذِيبُهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ.



وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِذَا هَدَّاتِ الْعُيُونَ قَامَ، فَسَمِعَ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ حَتَّى يُصْبِحَ.  
أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي «الزهد»: (١/٧٢، رقم ٩٧)، ووكيع في «الزهد»: (ص ٣٩١،  
رقم ١٥٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف»: (٢/٢٧٢)، وأحمد في «الزهد»: (ص ١٢٨-١٢٩، رقم ٨٤٨)،  
والحاكم في «المستدرک»: (٣/٣١٥، رقم ٥٣٧٧)، وابن عساکر في «تاریخ دمشق»: (٣٣/١٦٥، ترجمة ٣٥٧٣)، بإسناد صحيح.

## تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ الْغَايَاتِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ نَسْعَى إِلَيْهَا فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا: تَرْبِيَتُهُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ؛ فَقَدْ حَصَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْغَايَةَ مِنَ الْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فِي تَمَامِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»<sup>(١)</sup>.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ»، وَالْحَاكِمُ، وَأَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ وَالشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

عَلَّمُوا أَبْنَاءَكُمْ أَنَّ إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ كَانَ فِي «حُسْنِ الْخُلُقِ» عَلَى الْقِمَّةِ الشَّامِخَةِ، وَفَوْقَ الْغَايَةِ وَالْمُنْتَهَى، فَكَانَ كَمَا قَالَ عَنْهُ رَبُّهُ ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلَم: ٤].

عَلَّمُوا أَبْنَاءَكُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ.

أَخْبَرَ سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ بِنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.»

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٩٢، دار صادر)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٨١، رقم ٨٩٥٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٣)، والحاكم (٢/ ٦١٣، رقم ٤٢٢١)، من حديث: أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الصحيححة» (٤٥).

قَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَتْ: فَإِنَّ خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

وَمَعْنَى أَنَّ خُلِقَهُ الْقُرْآنُ أَنَّهُ يَعْمَلُ بِهِ، وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ، وَيَتَأَدَّبُ بِأَدَابِهِ، وَيَعْتَبِرُ بِأَمْثَالِهِ وَقَصَصِهِ، وَيَتَدَبَّرُهُ، وَيُحْسِنُ تِلَاوَتَهُ.



(١) أخرجه مسلم (٧٤٦).

## تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ تَرْبِيَةٌ مُجْتَمَعِيَّةٌ صَاحِبَةٌ

فَمِنْ حُسْنِ التَّرْبِيَةِ لِلطِّفْلِ؛ تَرْبِيَتُهُ عَلَى بِرِّ أَبَوَيْهِ، وَصَلَّةِ أَرْحَامِهِ، وَمَرَاعَاةِ جِيرَانِهِ، وَحُبِّ إِخْوَانِهِ، وَتَعْلِيمِهِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ.

عَلَّمُوا أَبْنَاءَكُمْ أَنَّ حَقَّ الْأَبَوَيْنِ يَلِي حَقَّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَحَقَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالرَّسُولِ فِي الْفَرَضِيَّةِ وَالْوُجُوبِ.

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَفَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

[الإسراء: ٢٣].

\* عَلَّمُوا أَبْنَاءَكُمْ أَنْسَابَكُمْ؛ حَتَّى يَصِلُوا أَرْحَامَهُمْ؛ فَقَدْ أَخْبَرَ جَبْرِ بْنُ مُطْعِمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، ثُمَّ صَلُّوا أَرْحَامَكُمْ؛ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ الشَّيْءُ، وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحِمِ، لَأَوْزَعَهُ ذَلِكَ عَنِ انْتِهَاكِهِ»<sup>(١)</sup>. وَالْحَدِيثُ حَدِيثٌ حَسَنٌ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ وَهْبٍ فِي «الْجَامِعِ» (١٥)، وَالْحُسَيْنُ بْنُ حَرْبٍ فِي «الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ» (١١٩)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «مُسْنَدِ السَّامِيِّينَ» (٣٢٠٢)، مِنْ طَرِيقِ: مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ، بِهِ.

وَحَسَنَ الْإِسْنَادِ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (٥٣).

الإِسْنَادِ، وَصَحَّ مَرْفُوعًا). أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ وَالْحَاكِمُ، وَقَدْ جَمَعَ ذَلِكَ بِطَرِيقِهِ الْأَلْبَانِيِّ فِي «الصَّحِيحَةِ»، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١).

\* عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ عِظَمَ حَقِّ الْجَارِ؛ فَإِنَّ الْجَارَ لَهُ حَقٌّ بِإِطْلَاقٍ، سَوَاءً كَانَ مُسْلِمًا أَمْ كَانَ كَافِرًا، سَوَاءً كَانَ طَائِعًا أَمْ كَانَ عَاصِيًا، سَوَاءً كَانَ عَالِمًا أَمْ كَانَ جَاهِلًا، سَوَاءً كَانَ مُصَالِحًا أَمْ كَانَ مُخَاصِمًا.

الْجَارُ مُطْلَقُ الْجَارِ لَهُ حَقٌّ؛ لِأَنَّ النُّصُوصَ وَرَدَتْ مُطْلَقَةً مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ، وَهَذَا نَبِيُّكُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَوْلًا مَرْسَلًا عَامًّا مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ».

\* عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا جَسَدٌ وَاحِدٌ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ! لَقَدْ مَثَلَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ بِالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَهَذَا هُوَ الْمِثَالُ الصَّحِيحُ لِكُلِّ شَعْبٍ مُؤْمِنٍ.

قَالَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (٢).

(١) أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٨٨٠)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٣٠١) (٧٢٨٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْكُبْرَى» (٢٠٥٨٢)، وَفِي «الشَّعْبِ» (٧٥٦٩) (٧٥٧٠)، مِنْ طَرِيقِ: إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِهِ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السَّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (٢٧٧).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: ٥٦٥/١، رَقْم (٤٨١)، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»:

١٩٩٩/٤، رَقْم (٢٥٨٥)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَعَلَّمُوا أَبْنَاءَكُمْ الْحُبَّ - حُبَّ إِخْوَانِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ -؛ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ، وَكَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «وَاللَّهِ! لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>(١)</sup>.  
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

\* عَلَّمُوا أَبْنَاءَكُمْ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ، وَرَبُّوهُمْ عَلَى آدَائِهَا:

ثَبَّتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» - وَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه مسلم (٥٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «صحيح مسلم» (٢١٦٢)، من طريق: الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ...» الحديث، وأصله في «الصحيحين»؛ أخرجه البخاري (١٢٤٠)، ومسلم أيضا (٢١٦٢)، من طريق: ابْنِ شَهَابِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ...» الحديث.

## تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى حَمْلِ أَمَانَةِ دِينِهِ وَأُمَّتِهِ

فَكَمَا سَلَفَ؛ عَلَى أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ أَنْ يَرَاعُوا أَبْنَاءَهُمْ فِي صِغَرِهِمْ، وَيُرَبُّوهُمْ عَلَى تَحْمَلِ تَكَالِيفِ الْإِسْلَامِ؛ حَتَّى تَسَهَّلَ عَلَى نَفْسِهِمْ، وَيَنْشُؤُوا عَلَى حُبِّهَا، وَيُدَاوُوا عَلَيْهَا.

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا نَعْرُسُهُ فِي قُلُوبِ أَبْنَائِنَا: حُبُّ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الشَّرِيفَةِ؛ فَإِنَّ الْعَرَبِيَّةَ الْمُجَاهِدَةَ هِيَ لُغَةُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَهِيَ لُغَةُ النُّبُوَّةِ الْخَاتِمَةِ، وَهِيَ سَيِّدَةُ اللُّغَاتِ.

\* وَعَلَيْنَا أَنْ نُرَبِّيَ أَبْنَاءَنَا عَلَى حُبِّ الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَنَّهُ مَا دَامَتْ بِلَادُنَا إِسْلَامِيَّةً فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَى لِاسْتِقْرَارِهَا، وَاكْتِمَالِ أَمْنِهَا، وَيَجِبُ حَيَاطَتُهَا بِالرَّعَايَةِ، وَالْحِفَاطِ وَالْبَدَلِ.

\* رَبُّوا أَبْنَاءَكُمْ عَلَى تَحْمَلِ الْمَسْئُولِيَّةِ، وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِقَضَايَا أُمَّتِهِمْ؛ كَقَضِيَّةِ الْقُدْسِ، فَقَضِيَّةِ الْقُدْسِ قَضِيَّةُ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ؛ فَإِنَّ الْقَضِيَّةَ الَّتِي هِيَ وَجَعٌ فِي قَلْبِ الْأُمَّةِ، وَشُغْلٌ فِي عَقْلِهَا، وَهَاجِسٌ فِي ضَمِيرِهَا؛ فَهُوَ مَا تُرِيدُهُ تِلْكَ الْعِصَابَاتُ مِنَ الْيَهُودِ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ.



وَالْمَعْرَكَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْعَقِيدَةِ؛ لَا عَلَى الْجِنْسِ، وَلَا عَلَى الْقَوْمِيَّةِ، وَلَا مِنْ أَجْلِ الْأَرْضِ، إِنَّ أَعْدَاءَنَا يَسْعَوْنَ سَعْيًا حَثِيثًا لِإِبَادَتِنَا بِوَحْيٍ مَزْعُومٍ عِنْدَهُمْ، وَهِيَ عَقِيدَةٌ رَاسِخَةٌ عَلَيْهِمْ.

### \* خُطُورَةُ التَّغْرِيبِ وَجُمْلَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِهِ الْمُرَّةِ!!

إِنَّ مِنَ الْآفَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَلْحَقُ بِالْمُسْلِمِينَ -إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ- عَدَمُ الْإِهْتِمَامِ بِتَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ تَرْبِيَةً إِسْلَامِيَّةً سَلِيمَةً مِنَ الشَّوَائِبِ، وَالْمَبَادِيِ الدَّخِيلَةِ عَلَيْنَا مِنْ أَعْدَاءِ الْأُمَّةِ.

وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ: أَنَّ الْأُمَّةَ الْمُسْلِمَةَ قَدْ تَسَاهَلَتْ فِي شِرَاءِ مَلَابِسِ أَطْفَالِهَا، تَشْتَرِي لِلبَنَاتِ الْمَلَابِسَ الْقَصِيرَةَ أَوْ الَّتِي تَحْمِلُ كَلِمَاتٍ أَجْنَبِيَّةً قَدْ تَكُونُ ضِدًّا لِلْإِسْلَامِ، وَضِدًّا تَعَالِيْمِهِ.

وَتَجِدُ هَذَا شَائِعًا، وَيَشْتَرِيهِ الْجُهَّالُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ قِرَاءَةَ الْعَرَبِيَّةِ، يَذْهَبُونَ إِلَى الْأَسْوَاقِ وَيَشْتَرُونَ الْمَلَابِسَ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْهَا الْعِبَارَاتُ الْأَجْنَبِيَّةُ، وَرُبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْعِبَارَاتُ كُفْرًا -وَقَدْ تَكُونُ-.

وَقَدْ تَكُونُ زُرَايَةً بِلَابِسِهَا؛ يَعْنِي مُمَكِّنٌ إِذَا مَا تَرَجَمَهَا مُتْرَجِمٌ أَنْ يَجِدَهَا مَثَلًا عَلَى هَذَا النَّحْوِ: خُذُوا الْحِمَارَ.. خُذُوا الْحِمَارَ!! وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى بَغْلِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا!! لَا يَدْرِي شَيْئًا!!

وَأَحْيَانًا يَأْتُونَ بِالْمَلَابِسِ الَّتِي عَلَيْهَا شِعَارُ النَّصَارَى كَالصَّلِيبِ!!

وَكَذَلِكَ تُقِيمُ الْأُمُّ احْتِفَالًا عِنْدَ إِكْمَالِ وَلَدِهَا الْعَامَ مِنْ تَارِيخِ وِلَادَتِهِ وَهُوَ مَا يُسَمَّى بِـ «عِيدِ مِيلَادِ الطُّفْلِ»!! أَوْ أَنْ تَطْلُبَ الْأُمُّ مِنْ زَوْجِهَا أَنْ يُلْحِقَ وَلَدَهُمَا بِمَدَارِسِ تَعْلِيمِ الْمَوْسِيقَى أَوْ مَا أَشْبَهَ، أَوْ الرَّقْصِ أَوْ الْبَالِيه.

وَمِنْ صُورِ عَدَمِ مُبَالَاتِ الْأُمِّ فِي تَرْبِيَةِ أَوْلَادِهَا: حِلَاقَةُ شَعْرِ وَلَدِهَا بِأَشْكَالٍ غَرِيبَةٍ مُؤَسِّفَةٍ تُشْبِهُ الْكُفَّارَ!!

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَحْرِصَ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى تَنْشِئَةِ أَوْلَادِهَا كَمَا نَشَأَ أَوْلَادُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حَيْثُ تَعَلَّقَتْ قُلُوبُهُمْ بِاللَّهِ.

وَعَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَحُثَّ أَوْلَادَهَا عَلَى الْمَحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ تَرِيطَ هَمَّهُمْ بِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَأَنْ تَصْرِفَهُمْ عَنِ تَوَافِهِ الْأُمُورِ؛ لِتُسَهِّمَ فِي إِنْشَاءِ الْجِيلِ الَّذِي يُعِيدُ لِلْأُمَّةِ مَجْدَهَا الْمَفْقُودَ، وَعِزَّتَهَا الْمَسْلُوبَةَ.



## تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ الصَّدِيقِ

عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ تَوْجِيهَ أَبْنَائِهِمْ وَنُصْحَهُمْ بِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينَ؛ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ - وَغَيْرَهُ أُسُوتُهُ فِي الْأَوْامِرِ وَالنَّوَاهِي - أَنْ يَصْبِرَ نَفْسَهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ الْعِبَادِ الْمُتَّبِعِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ؛ أَي: أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ.

فَوَصَفَهُمْ بِالْعِبَادَةِ وَالْإِخْلَاصِ فِيهَا.

فَأَمَرَ اللَّهُ بِصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ، وَمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ عَلَى صُحْبَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا فُقَرَاءَ؛ فَإِنَّ فِي صُحْبَتِهِمْ مِنَ الْفَوَائِدِ مَا لَا يُحْصَى.



## فَضَائِلُ رِعَايَةِ الْبَنَاتِ

لَقَدْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَعِيشُ حَيَاةً عَصِيبَةً جِدًّا؛ خُصُوصًا فِي الْمُجْتَمَعِ الْعَرَبِيِّ.

فَكَانَ الرَّجَالُ يَكْرَهُونَ وِلَادَةَ الْبَنَاتِ - كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، وَكَمَا وَصَفَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَدْفِنُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ، وَيَجْعَلُونَ هَذَا الْأَمْرَ - يَعْنِي: لَوْ أَنَّ الْبِنْتَ ظَلَّتْ حَيَّةً - يَجْعَلُونَ ذَلِكَ مُؤَدِّيًّا إِلَى حَيَاةِ الْمَذَلَّةِ وَالْمَهَانَةِ.

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨﴾  
يَنْوَرُونَ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ٥٩ أَيَمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿[النحل: ٥٨ - ٥٩].

فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ؛ رَفَعَ هَذِهِ الْمَظَالِمَ، وَأَعْطَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَرْأَةَ حَقَّهَا، وَأَعَادَهَا إِلَىٰ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ؛ إِنْسَانَةً لَهَا قَلْبٌ تُحْسِنُ وَتَشْعُرُ، وَتُحِبُّ وَتُكْرَهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ حَثَّ عَلَىٰ حُسْنِ تَرْبِيَةِ الْبَنَاتِ، وَعَلَىٰ الْإِهْتِمَامِ بِهِنَّ، وَتَعْلِيمِهِنَّ؛ فَالِنَبِيِّ ﷺ بَشَّرَ بِالْجَنَّةِ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِرِعَايَةِ الْبَنَاتِ أَوْ بِرِعَايَةِ الْأَخْوَاتِ رِعَايَةً تَامَّةً بِحَيَاةٍ كَامِلَةٍ.

فَالْبَنَاتُ قَدْ تَفْتَحُ بِهِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ، وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وُلِدَ لِابْنِهِ صَالِحِ ابْنَةٍ، يَقُولُ: «الْأَنْبِيَاءُ كَانُوا آبَاءَ بَنَاتٍ»، وَيَقُولُ: «قَدْ جَاءَ فِي الْبَنَاتِ مَا قَدْ عَلِمْتَ» (١).

فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا فِيهِمْ بِتَعْلِيمِهِمْ أُمُورَ دِينِهِمْ، وَبِالْحِفَازِ عَلَيْهِمْ، وَالْإِمْسَاكِ عَلَيْهِمْ فِي قُعُورِ بُيُوتِهِمْ مِنْ أَجْلِ السُّتْرِ، يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُسَبِّلَهُ وَأَنْ يُسَدِّلَهُ عَلَيْهِمْ.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، وَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جَدَّتِهِ، كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ» (٢). وَالْحَدِيثُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ كَمَا فِي «السُّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ».

«كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ»: يَكُونُ جَزَاؤُهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَايَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَارِ جَهَنَّمَ حَائِلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا.



(١) «سيرة الإمام أحمد بن حنبل»: (ص ٤٠)، قال صالح بن أحمد: كان أبي إذا وُلِدَ لِي ابْنَةٌ يَقُولُ: «الْأَنْبِيَاءُ كَانُوا آبَاءَ بَنَاتٍ»، وَيَقُولُ: «قَدْ جَاءَ فِي الْبَنَاتِ مَا قَدْ عَلِمْتَ».

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ بُخْتَانَ: وُلِدَ لِي سَبْعَ بَنَاتٍ، فَكُنْتُ كُلَّمَا وُلِدَ لِي ابْنَةٌ دَخَلْتُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَيَقُولُ لِي: «يَا أَبَا يُوسُفَ! الْأَنْبِيَاءُ آبَاءُ بَنَاتٍ»، فَكَانَ يُذْهِبُ قَوْلُهُ هَمِّي، ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي «تَحْفَةِ الْمُوَدُّودِ»: (ص ٣١).

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧٤٠٣)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٦٦٩)، مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَشَانَةَ، عَنْ عُقْبَةَ، بِهِ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السُّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (٢٩٤).

## نَصِيحَةٌ غَالِبَةٌ لِلآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ

إِنَّ قُلُوبَ الآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ تَمْتَلِي سُرُورًا إِذَا كَانَتْ ذُرِّيَّاتُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ  
وَالتَّقْوَى، وَيَكُونُوا قُرَّةَ أَعْيُنٍ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ.

إِنَّ الْوَلَدَ الصَّالِحُ يَكُونُ قُرَّةَ عَيْنٍ لِلْمَرْءِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَزُخْرًا لَهُ بَعْدَ  
الْمَمَاتِ، ثُمَّ يَكُونُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَفْعًا فِي الدَّرَجَاتِ.

فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَّقَ اللَّهَ فِي أَوْلَادِهِ.

اتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ!

وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي نَفْسِكَ!

وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِيمَنْ تَحْتَ يَدِكَ؛ فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكَ.

فَإِذَا سَأَلَكَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ فَجَهِّزْ لِلسُّؤَالِ جَوَابًا.

إِذَا قَالَ لَكَ: لِمَ لَمْ تَفْعَلْ؟ فَأَحْضِرْ لِهَذَا السُّؤَالِ جَوَابًا صَوَابًا.

اتَّقِ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِيمَنْ تَعُولُ، وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي أَهْلِكَ، خُذْهُمْ  
بِالشَّدَّةِ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ؛ حَتَّى يَسْتَقِيمَ حَالُهُمْ، وَحَتَّى تَنْضَبَطَ خُطَوَاتُهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ  
الْمُسْتَقِيمِ.

إِنَّ الْبُيُوتَ الْمُتَزِمَةَ فِي الْأَرْضِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ كَانَتْهَا مِنْ رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ.

وَأَمَّا الْبُيُوتُ الَّتِي تَتَخَطَّى حُدُودَ الشَّرْعِ وَلَا تَلْتَزِمُ بِأَحْكَامِهِ، وَلَا تَتَّبِعُ سُنَنَ رَسُولِهِ ﷺ، فَهَذِهِ مَبَاءَاتُ الشَّيْطَانِ تَكْثُرُ فِيهَا النَّزَاعَاتُ، وَتَدْبُ فِيهَا الْخِلَافَاتُ.

وَالَّذِي يَعِصُمُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ هُوَ طَاعَةُ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ

ﷺ.

تَعَلَّمُوا الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ!

وَتَحَقَّقُوا بِالِاتِّبَاعِ الْمَتِينِ خَلْفَ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ﷺ!

يَا أُمَّتِي!

يَا أُمَّتِي الْمَرْحُومَةَ!

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ!

يَا لِمَكَانِكَ بَيْنَ نُجُومِ السَّمَاءِ عَالِيًا فَوْقَ الذُّرَى!

لَوْ عَرَفْتَ مَكَانَكَ، لَوْ حَقَّقْتَ وُجُودَكَ، لَوْ تَمَسَّكَتِ بِمَنْهَاجِ النَّبُوَّةِ وَبِمَا جَاءَ

بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ.

تَعَلَّمُوا الْعَقِيدَةَ وَعَلِّمُوهَا؛ يُحْمَى الْمُجْتَمَعُ مِنَ الْأَفْكَارِ الشَّاذَّةِ، وَالنَّحْلُ

الْبَاطِلَةِ، وَالِدِّيَانَاتِ الْوَافِدَةِ، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَكَ، وَيُرِيدُونَ أَبْنَاءَكَ، وَيُرِيدُونَ

حَفَدَاتِكَ، وَيُرِيدُونَ إِخْوَانَكَ، وَيُرِيدُونَ جِيرَانَكَ.

يُرِيدُونَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَخَاكَ وَأُخْتَكَ، وَعَمَّتَكَ وَعَمَّكَ، وَخَالَتَكَ وَخَالَكَ،  
يُرِيدُونَ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ لَا مُسْلِمًا وَلَا كَافِرًا وَإِنَّمَا تَائِهًا وَحَيْثُذُ يُكُونُ  
لِكُلِّ ضَالٍّ فِي الْأُمَّةِ نَصِيبٌ.

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّنَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ إِلَى الْحَقِّ رَدًّا جَمِيلًا.  
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.





## الفهرس

- ٣ ..... مُقَدِّمَةٌ
- ٤ ..... الْأَطْفَالُ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ وَفُرَّةٌ عَيْنٍ لِلْأَبْوَيْنِ
- ٦ ..... الْأَوْلَادُ زِينَةٌ وَابْتِلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ!!
- ٨ ..... ثَمَرَاتُ كَثْرَةِ الْأُمَّةِ، وَحُكْمُ تَنْظِيمِ النَّسْلِ وَتَحْدِيدِهِ
- ١١ ..... حُقُوقُ الْأَطْفَالِ فِي الْإِسْلَامِ
- ١٢ ..... مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ: اخْتِبَارُ أُمِّ صَالِحَةٍ لَهُ
- ١٣ ..... مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ الْمُسْلِمِ: حَقُّهُ فِي الْحَيَاةِ
- ١٤ ..... مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ: الْإِلْتِزَامُ بِسُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ وِلَادَتِهِ
- ٢٠ ..... مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ: الرِّضَاعَةُ
- ٢١ ..... مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ: رِعَايَتُهُ وَالْإِنْفَاقُ عَلَيْهِ مِنْ حَلَالٍ
- ٢٢ ..... مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ: رِعَايَتُهُ صِحِّيًّا
- ٢٦ ..... رَبُّو الْأَطْفَالِ عَلَى التَّوْحِيدِ

- ٢٧ ..... مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ: الرَّفْقُ وَالرَّحْمَةُ بِهِ
- ٢٩ ..... مِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ: الْعَدْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ
- ٣١ ..... مِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِ الطِّفْلِ فِي الْإِسْلَامِ: تَرْبِيَتُهُ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ
- ٣٥ ..... تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى التَّوْحِيدِ
- ٣٦ ..... تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى آدَاءِ الْعِبَادَاتِ
- ٣٩ ..... تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى حُبِّ تَعَلُّمِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ
- ٤١ ..... التَّرْبِيَةُ الرُّوْحِيَّةُ الْقَلْبِيَّةُ لِلْأَطْفَالِ
- ٤٣ ..... تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ
- ٤٥ ..... تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ تَرْبِيَةً مُجْتَمَعِيَّةً صَحِيحَةً
- ٤٨ ..... تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى حَمْلِ أَمَانَةِ دِينِهِ وَأُمَّتِهِ
- ٥١ ..... تَرْبِيَةُ الطِّفْلِ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ الصَّدِيقِ
- ٥٢ ..... فَضَائِلُ رِعَايَةِ الْبَنَاتِ
- ٥٤ ..... نَصِيحَةٌ غَالِيَةٌ لِلْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ
- ٥٧ ..... الْفِهْرُسُ

